العولمة

بين

التصورات الإسلامية والغربية

السيد حسن بحر العلوم

منشورات دار الزهراء (س)

www.ketab.ir

اسم الكتاب : العولمه بين التصورات الاسلاميه و الغربيه

المولف : السيد حسين بحرالعلوم

القطع : رقعی

عدد النسخ : ۲۰۰۰ نسخه

الناشر : دارالزهراء

شابك : ٤-٣-١-٩٦٤-٩٦٤

الطبعة الاولى ١٣٨٥

www.ketab.ir

كلمة الناشر

ما أن انتهت الحرب الباردة بانتصار القطب الغربي ممثلاً بأمريكا على القطب الشرقي ممثلاً بالاتحاد السوفييتي، حتى أخذ مصطلح العولمة ينتشر بسرعة فائقة في المنتديات والمحافل السياسية والاجتماعية والثقافية. لقد أعلن بوش الأب «النظام العالمي الجديد» بعد انهيار الأنظمة الشيوعية المتتابع في أوروبا وبروز الولايات المتحدة الأمريكية بصورة القوة الأعظم في العالم، وتحول ميزان القوى العالمي من معادلة الثنائية القطبية إلى معادلة القطب الواحد. في هذه المناخات العالمية الجديدة التي شهدت إضافة إلى ذلك تطورات كبيرة وواسعة على الصعيد الاقتصادي والمعلوماتي والعلمي، أصبح مصطلح «العولمة» من أكثر المصطلحات تداولاً في السنوات العشر الأخيرة من القرن الماضي. وقد ألفت الكثير من الدراسات والكتب حوله في مختلف اللغات الحية، ومنها اللغة العربية. ومن الملاحظ على هذه الكتب والدراسات أنها لم تتفق فيما بينها على تعريف محدد لهذه الكلمة التي أصبحت متداولة على ألسنة الجميع، كما تباينت المواقف تجاهها بين مؤيد ومخالف ومحايد.

ولكن مع هذا العدد الكبير من البحوث في مجال العولمة، ظلت هناك مساحات فارغة كان ينبغي للباحث المسلم الملتزم أن يملئها، ليقدم التصور الإسلامي المتوازن حول هذه القضية.

وقد تصدى سماحة السيد حسن بحر العلوم، وهو من المتخصصين في العلوم الإسلامية من جهة ومن المهتمين بمتابعة قضية العولمة، فتناولها بالبحث والتحليل والدراسة ليقدم مفهوماً عنها على ضوء المدرسة الإسلامية.

www.ketab.ir

ولقد انطلق الباحث من خصوصية الانفتاح والتفاعل التي يحث عليها الإسلام في التعامل مع المتغيرات المختلفة في العالم، ذلك الانفتاح الذي يتم من خلال ضوابط وحدود يضعها الإسلام لامتصاص الجوانب الإيجابية من كل ما ينتجه العقل الإنساني أو تتوصل إليه البشرية في حركتها.

لكنه مع ذلك يعترف أن خوض مجالٍ مثل العولمة لم يكن بالأمر اليسير لأنه من المواضيع الجديدة على الفكر الإسلامي.

ولقد تحرك الكاتب في منهجه ضمن خطين أساسيين هما: أولاً العولمة حسب الفهم الغربي لها، فراح يستعرض الآراء والتصورات لهذا الخصوص ليصل إلى فهم للعولمة كما تقدمه المدارس الغربية لها. وثانياً فإنه رجع إلى المصادر الإسلامية الأساسية ليستنبط منها ما تقدمه من معالجات وتقييمات وترشيد لفكرة العولمة.

لم يحمل الكاتب موقفاً معادٍ للعولمة ابتداءً، وإنما كان يستعين بالفقه والفكر الإسلاميين في نقاش ظاهرة العولمة ليأخذ منها ما لا يتناقض أو يتضاد مع الإسلام، انطلاقاً من ضرورة أن لا يحتجب الفرد المسلم والأمة الإسلامية عن العطاءات الإنسانية الخيرة.

ويسعى الباحث أن يقدم مفهوماً إسلامياً مستقبلياً عن العولمة معتبراً المدرسة الإسلامية تبشر بعولمة تتجلى بمجتمع صالح ينعدم فيه الفساد الأخلاقي والفردي والاجتماعي والفساد الاقتصادي والمالي. في مجتمع تتحقق فيه الكفاءة المالية لكل أبناء البشرية وبما يسد احتياجاتهم ليكون الحكم فيه للفئة الصالحة التي تنطلق في الحكم من القسط والعدل.

إن محاولة سماحة السيد حسن بحر العلوم في كتابه: «العولمة بين التصورات الإسلامية والغربية» تقف ضمن المحاولات الجادة الملتزمة وتفتح باباً للتعمق ببحث ظاهرة العولمة لبلورة الموقف الصحيح تجاهها.

و دارالزهرا بتقديمه لهذا الكتاب يرجو أن يكون

www.ketab.ir

قد ساهم في تحقيق هدفه في تعميق الحوار الحضاري من خلال اختياره لموضوع يكاد أن يكون ضمن قائمة أهم المواضيع التي يواجهها الفرد المسلم في هذه المرحلة.

نرجو أن نكون قد وفقنا في قصدنا.

والله سبحانه هو المسدد للصواب.

www.ketab.ir

المقدمة

درجت الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي على الحركة في مجالات الحياة كافة دراسة وتنظيراً ومعالجة وفق أسلوب ومنهج رصين صريح وإن كان أحياناً بوجهات نظر متعددة وآراء مختلفة تنبع من الرؤية المتسعة في أبعادها الفكرية.

وفي ثقافتنا الإسلامية مناهج يتسنى من خلالها فهم ذلك الطرح الذي يقدمه أي باحث أو كاتب إسلامي.

إن المسيرة العلمية والثقافية والفكرية لم تقف عند حد بل أحدثت ثورة كبرى ودخلت في عمق الحياة المعاصرة وتحولت إلى جزء كبير لا يمكن فصله عن الإنسان ومجتمعه. ولا يزال الإنسان يأتينا بجديد أو يطور ما هو قديم و «كل يوم هو في شأن» ونلمس بوضوح انعكاس التأثير الإيجابي والسلبي لكل مفردات هذه الثورة في المجالات كافة ولابد من متابعة وتطويق للجانب السلبي باعتبار لزوم تحصين المجتمع الإسلامي من الخطر أياً كان وبنفس الوقت دراسة الجانب الإيجابي والاستفادة منه بأكبر قدر ممكن.

خصوصية الإسلام الانفتاح على ذلك وتقبله برحابة صدر ومن ثم تسليط الأضواء عليه من منابع متعددة وبأشكال مختلفة.

أحياناً نجد التسابق والتنافس بين الكتّاب المسلمين إلى دراسة شاملة وتقديم لما يرد وقد يتناوله الكتّاب كل من زاويته الخاصة واطلاعه المحدد ومن هنا، يقف الكاتب والمفكر الإسلامي في الصف الأول لمسيرة المعرفة والتطوير الفكري بل في عمق التجربة ولم يكن متفرجاً فحسب.

www.ketab.ir

وأحياناً أخرى، يتصدى من يعتد برأيه من بين المسلمين لذلك «لا أقول أن الكتّاب والمثقفين لا قيمة لرأيهم وإنما من ناحية فنية يعتبر رأيهم فردياً غير خاضع لمقاييس الشريعة في مجال التعبد» فيتصدى فقيه فرضاً لدراسة العولمة مثلاً ويتأمل محطاتها ليسلط الضوء وفق الأدلة المتبعة ومن ثم يضع أيدينا على مواضع هامة ويكتشف لنا كنوزاً قد لا ينتبه لها كل أحد.

وهذه العملية لم تكن بسيطة بل هي معقدة قياساً إلى البحث العلمي في مجالات الإسلام الأخرى التي جاءتنا متوارثة بحثها، ووسعها علماؤنا من الصدر الأول للغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا. وكثير من المسائل الفكرية والعلمية المعاصرة لم تكن سائدة آنذاك فكان السابقون في راحة تامة من هذه الزاوية.

إن أهم ظاهرة تسود عالمنا اليوم «شئنا أم أبينا» هي الاقتراب بعضنا من البعض الآخر ومحاولة رفع الحواجز أكثر فأكثر من أجل عولمة تشق طريقها عملاً وإن كانت في مجالها العلمي في بداية الطريق فإننا نرى بصورة لا ريب فيها حلقات الوصل بين المجتمعات في أوجها بل اختير لها أكبر سرعة ممكنة على مستوى وسائل النقل والاتصالات والأجهزة المرئية والسرعة كذلك على مستوى الاقتصاد ومن أشكاله العملة التي بدأ التفكير في توحيدها وطبقت كتجربة في جزء من العالم، ونجد أن الدولار يلعب دوراً كبيراً في التعامل بجميع أنحاء العالم وهكذا على المستويات الأخرى.

وهذه «كما قلت» ظاهرة حريّة بالدراسة على المستويين الفكري والعلمي المدعم والمؤيد بالدليل.

وقد تصدى سماحة شيخنا الأستاذ آية الله الشيخ مصطفى الهرندي (دام ظله) لذلك كعادته للمستجدات الفكرية، وعند زيارته العاصمة البريطانية قاصداً العلاج عام ٢٠٠٠م استعرضنا مع سماحته مجمل المواضيع الفكرية التي تلّم بها الساحة وكانت العولمة تتصدر تلك المواضيع ولما يملك من نظرة ثاقبة ومعالجة

www.ketab.ir

ناجعة حول الموضوع فوجدته كما عهدناه مفكراً في مجال الفكر، وفقيهاً في مجال الفقه، وأصولياً في مجال الأصول، فأعطى الخطوط العريضة لهذا البحث وكان المعين على المستويين الفكري والفقهي بما للموضوع من آثار في حياتنا العملية.

وإنني إذ أثمن هذه الأفكار والجهود التي يبذلها سماحة شيخنا الأستاذ الشيخ الهرندي في هذا المجال «معالجة القضايا الفكرية والعلمية والثقافية المعاصرة ووضع دراسة لها» أدعو الله العلي القدير أن يطيل في عمره الشريف، ولا يحرم المسلمين من عطائه، وأسأله تعالى أن يجعل شكري له بعين رضاه وبوفقه للمزيد إنه ولي التوفيق.

حسن بحر العلوم
لندن/شعبان ١٤٢٣هـ
اكتوبر ٢٠٠٢ م

www.ketab.ir